فلم يلبث فقال لهم هود عليه السلام ان امنتم ارسل الله المطر فتزدادون مالا ويعيدا رحام الامهات
الى ماكانت عليه فيلدن فتزدادون قوة بالاموال والاولاد وقيل اغارهم بكثرة المطر وزيادة القوة
لانهم كانوا اصحاب زروع وعمارات وبساتين وقيل تزدادون قوة في الدين الى قوة في البدن قوله تعالى **ولا**
تتولوا مجرمين اى ولا تعرضوا عما ادعوكم اليه مصرين على اجرامكم يعنى ولا تعرضوا عن قبول قولى
ونصحى حال كونكم مشركين وعن الحسن بن على رضى الله عنهما انه وفد على معاوية فلما خرج قال بعض
حجابه انى رجل ذو مال ولا يولد لى علمنى شيئا لعل الله يرزقنى ولدا فقال عليك بالاستغفار وكان يكثر
حتى ربما استغفر فى يوم واحد سبعماية فولد له عشر بنين فبلغ ذلك معاوية رضى الله عنه فقال هلا
سالته مم قال ذلك فوفد وفدة اخرى فسأله الرجل قال الم تسمع قول هود ويزدكم قوة الى قوتكم وقول
نوح ويمددكم باموال وبنين **قالوا يا هود ما جئتنا ببينة** اى ببرهان وحجة ظاهرة ودليل
واضحة على صحة دعوى رسالتك ليلزمنا تصديقك وهذا لفرط عنادهم وعدم اعتدادهم بما جاءهم
من المعجزات كما قالت قريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم لولا انزل عليه اية من ربه نقل ان من بعض معجزات هود انه
كانت الريح الصرصر مسخرة له **وما نحن بتاركى الهتنا** اى بتاركى عبادتهم **عن قولك** عن
للسببية اى عن اجل قولك كقوله تعالى الا عن موعدة وعدها اياه فتتعلق بتاركى او على تضمين الترك
معنى الصدور فيكون حالا من الضمير فى تاركى كانه قيل ما نترك الهتنا صادرين عن قولك **وما نحن**
لك بمؤمنين اى بمصدقين فى شئ فيكون اقناطا له من الاجابة **ان نقول الا اعتراك** اصابك
بعض الهتنا بسوء يعنى انك يا هود لست تتعاطى ما تتعاطاه من مخالفتنا وسب الهتنا الا ان بعض
الهتنا اصابك بخبل وجنون لانك سببتهم فانتقموا منك بذلك ولا تحمل امرك الا على هذا تلخيصه ما نقول
الا قولنا اعتراك واصابك بعض الهتنا بسوء فخبلت به عقوبة لك على سبك اياها والدعوة
الى تركها ورفض عبادتها والجملة مقول القول والا لا عمل له فى اللفظ لان الاستثناء مفرغ تقديره ما نقول
قولا الا هذا القول **قال** هود عليه السلام مجيبا لمقالتهم الحمقاء بان الامر ليس كما تقولون **انى اشهد**
الله على نفسى **واشهدوا** انتم على ايضا **انى برئ مما تشركون** اى من اشراككم
الالهة **من دونه** اى من غير الله او هذه الاصنام التى تعبدونها **فكيدونى جميعا** اى احتالوا
واتصدوا فى هلاكى وضررى انتم واصنامكم التى تعتقدون انها تضر وتنفع فانها لا تضر ولا تنفع
وجميعا حال من ضمير كيدوا **ثم لا تنظرون** اى لا تمهلون امرهم ان يجتهدوا على الكيد فى اهلاكه
من غير انظار حتى اذا اجتهدوا فيه وراوا انهم عجزوا عن امرهم وهم الاقوياء الاشداء ان يضروه لم
يبق لهم شبهة ان الهتهم التى جماد لا تضر ولا تنفع لا تتمكن من اضراره انتقاما منه وهذا ايضا من جملة
معجزاته وذلك انه كان وحيدا فى قومه وقال لهم هذه المقالة ولم يهبهم ولم يخف منهم مع ما هم فيه
من الكفر والجبروت الا لثقته بالله عز وجل وتوكله عليه وهو قوله **انى توكلت على الله** اى
استنادى واعتمادى على الله الكريم **ربى وربكم** اى مالكى ومالككم لا يحيق بى ما لم يرده ولا تقدرون
على ما لم يقدره تلخيصه انكم وان بذلتم غاية وسعكم لم تضرونى فانى متوكل على الله واثق بكلاءته
وحفظه ثم برهن على ثقته بالله بقوله **ما من دابة** ونسمة تدب على الارض من بنى ادم وغيره

الا هو اخذ بناصيتها اى انه تعالى هو مالكها والقادر عليها ويقهرها لان من اخذت
بناصيته فقد قهرته والناصية مقدم الراس وسمى الشعر الذى عليه ناصية للمجاورة
وقيل انما خص الناصية بالذكر لان العرب تستعمل ذلك كثيرا فى كلامهم فاذا وصفوا انسانا
بالذلة مع غيره فيقولون ناصية فلان بيد فلان وكانوا اذا اسروا اسيرا وارادوا اطلاقه
جزوا ناصيته ليمنوا عليه ويعتدوا بذلك فخرا عليه فخاطبهم الله بما يعرفون من كلامهم
ان ربى على صراط مستقيم اى انه على الحق والعدل لا يضيع عنده معتصم ولا يفوته ظالم
قال الشيخ معناه ان ربى وان كان قادرا وانتم فى قبضته كالعبد الذليل فانه سبحانه وتعالى لا يظلمكم
ولا يعمل الا بالاحسان والانصاف والعدل فيجازى المحسن باحسانه والمسئ بعصيانه وقيل
معناه ان ربى هو الصراط المستقيم وقيل فيه اضمار تقديره ان ربى يحملكم على صراط مستقيم واخرج ابن ابى حاتم
عن يحيى بن سعيد قال ما من احد يخاف لصا عاديا او سبعا ضاريا او شيطانا ماردا فيتلو هذه الاية
انى توكلت على الله الى قوله على صراط مستقيم الا صرف عنه **فان تولوا** اى فان تتولوا وتعرضوا عن
الايمان بما ارسلت به **فقد ابلغتكم ما ارسلت به اليكم** اى فقد اديت ما على من الابلاغ والزام
الحجة فلا تفريط منى ولا عذر لكم فقد ابلغتكم ما ارسلت به اليكم تلخيصه فان تتولوا فانى لم اعاتب
لانه لم يقع منى تقصير فى تبليغ ما ارسلت به اليكم انما التقصير منكم فى قبول ذلك **ويستخلف** بالرفع اى
يستبدل **ربى قوما غيركم** اى خيرا منكم يعنى انكم ان اعرضتم عن الايمان وقبول ما ارسلت به
اليكم يهلككم الله ويستبدل بكم قوما غيركم اطوع منكم يوحدونه ويعبدونه وفيه اشارة الى
عذاب الاستيصال فهو استيناف بالوعيد لهم بان الله يهلكهم ويستخلف قوما اخرين فى ديارهم
واموالهم وقيل انه عطف على الجواب بالفاء اى فقد يستخلف ويؤيده القراءة بالجزم على الموضع
وكانه قيل فان تتولوا يعذبنى ويستخلف وفى اقتصار اضافة الرب عليه صلى الله عليه وسلم
رمز الى اللطف به والاهلاك للمخاطبين **ولا تضرونه شيئا** يعنى بتوليكم انما تضرون انفسكم
لاستحالة الضرر على الله ومن جزم يستخلف اسقط منه النون وقيل معناه لا تنقصونه شيئا
اذا اهلككم لان وجودكم وعدمكم عنده سواء **ان ربى على كل شئ حفيظ** يعنى ان ربى
حافظ لكل شئ فيحفظنى من ان تنالونى بسوء او انه رقيب ومهيمن فلا يخفى عليه اعمالكم ولا يغفل
عن مجازاتكم ومواخذتكم ومن كان هذا شانه لا يمكن ان يلحقه ضرر منكم ومن امثالكم **ولما**
جاء امرنا اى عذابنا او امرنا باهلاكهم وهو ما نزل بهم من الريح العقيم الشديد الغليظ
عذبهم الله تعالى سبع ليال وثمانية ايام حسوما وهى الايام النحسات تدخل فى مناخرهم وتخرج
من ادبارهم وتصرعهم على الارض على وجوههم حتى صاروا كاعجاز نخل خاوية **نجينا هودا**
والذين امنوا معه وكانوا اربعة الاف على ما عليه المفسرون **برحمة منا** اى بهداية
وفضل ونعمة منا وذلك ان العذاب اذا نزل قد يعم المؤمن والكافر فلما انجى الله المؤمنين
من ذلك العذاب كان برحمته وفضله وكرمه **ونجيناهم من عذاب غليظ** يعنى الريح التى
اهلكت بها عاد وقيل المراد بالعذاب الغليظ هو عذاب الاخرة وهذا هو الصحيح ليحصل الفرق بين

٦٦٢

Copyright King Saud University